

الصراع بين المبادئ في الحياة الإسلامية  
لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد عرفه  
عضو جماعة كبار العلماء

لم يكن الصراع بين المسلمين وبين من يناوئونهم من الأمم المختلفة والطوائف المتباينة هو الصراع الوحيد، بل كان هناك صراع خفى بين المبادئ التي جاء بها الإسلام والمبادئ الموروثة التي شب عليها الناس ودرجوا بل ربما كان هذا الصراع أشد وأقوى وربما كان باعث صراع آخر بين الطوائف الإسلامية نفسها.

جاء الإسلام بمبادئ في الحياة الاجتماعية والحياة الاقتصادية غير التي كان يألفها الناس وجاء بأوضاع وقيم غير التي كانوا يتواضعون عليها ويصلحون.

لم يكن تغيير القديم واستبدال الجديد به سهلاً ميسوراً ولم يتم ذلك في يسر دون عناء ومشقة بل احتاج إلى عنف وقوة وصبر ومثابرة وربما استتر المبدأ القديم حتى يظن أنه قد مات وإن دثر وتخلص الناس منه وإذا هو يطل برأسه ويرف بطلعته إذاً هو حي لم يموت وإنما كمن واستتر وينتظر الفرصة للبروز والظهور.

كانت المبادئ القديمة قد غرست في النفوس وعمقت وتشعبت جذورها ومضى عليها الزمن الطويل فاكتمت صلابة وقوة فكان يؤيدها الإلف والعادة ويرسخها مرور الزمن وكرور الأيام وقد أكتسبت تأييد عقولهم فأروها عرفاً غير منكر وكانت فوق ذلك كله يسندها سلطان القوة وعسف السلطان.

أما المبادئ الجديدة فكان يؤيدها سلطان الدين وقوة العقيدة وقوة الرأي العام وقوة السلطان إذا صلح واستقام.